حينما نعود إلى إلقاء نظرة عامّة على المدائح التي وجّهها إلى الرّسول ﷺ مَنْ عاصرَه من الشُّعراء ، فإننا نلاحظ أنها كانت في الغالب قصائدَ قيلت في غَمْرَة الأحداث التي تتألّف منها سيرة الرّسول ؛ فهي تسجيلٌ صادق دقيق لتلك الأحداث التي غيّرَت مسيرة التّاريخ ، فالشّاعر لم يُتَحْ له من السّكينة والهدوء ما يسمح له بتأمُّل عميقٍ لشخصيّة الرّسول واستخلاص العِبرة من سيرته وأعماله ، كما سوف نرى في الشّعر الذي سوف يَتَدَفّق بعد ذلك بقرون . ولعلّ البُعد الزّمَنيّ كان أكثر عوناً للشُّعراء المتأخّرين على ذلك التأمُّل العميق، وعلى صبغ شعرهم بصِبْغة روحيّة متسامية ، قد نفتقدها في تلك المدائح الأولى .

وسنرى كيف تتوقّف المدائح النبّويّة خلال فترة طويلة ، حتى تعود إلى الظُّهور في صورة جديدة مُتَوهّجة منذ القَرْن الخامس ، وكأنها جَذْوَة كامنة تحت رماد الأحداث التي مرّت على الأمّة الإسلاميّة ، ثم عادت بعد ذلك إلى التّوَقُّد من جديد .